لا تأتِ أيُّها النسيان

. عبد الجواد العوفير* .

وأنا الآن أضمِّد ليلاً مجروحا
وأُغلق بابَ الغرفة
كي لا تتسلَّلَ الكلمات
إلى الداخل.
للعتمة رائحةُ الموتى،
والأحلامُ مهدَّدةٌ
بليلٍ حزين،
فكيف أُوقفُ قطارَك
يا أُنسي؟[1]
وأحبابُك يتساقطون
من نوافذِه
كأوراقِ خريف،
ثم أُلملِمُهم
وأحبُّهم مرةً ثانية.
والذاكرةُ مومس
تزورنا مع منتصف الليل
بقميصِ الريح،
فكيف أوقف قطارَك
أيُّها الحزن؟

يداي تَعْرفان ميعادَ الحب
حين تَذْبل
أزهارُ الحقول
وينمو السرّ
بعيداً، هناك.
فكيف أوقفُ قطارَك
أيُّها النسيان؟
فَلْتَغِبِ العبارات،
وليُزْهِرِ الجسدُ بهيّا
معلَّقًا في يد امرأة.
...
وهتِه المرأةُ نحبُّها
كي يتوقَّفَ الزمنُ قليلا
و ليقرأ الجسد
أسماءَه كاملة
في مرآةِ الروح
ينقذني الغموضُ في السقطة الكبرى.
السقطةُ قفزة
نحو الدهشة

ما أبهى السقوطَ معكَ يا «نفري»!
أشيخ ببابك
ولا تأتي أيُّها النسيان،
فكيف أوقفُ وجوهَك
التي تملأُ الغرفة؟
وكيف أَدْلف من جسدٍ إلى جسد،
وأنا المحدَّد باللحظة؟
وكيف أكتبُ شعرًا
يغتال نفسَه بعدَ كتابته
مباشرةً؟
...
سأنتظر قدومَكَ أيُّها الظلّ.
أزهارُك موحشة
مثلَ القلب،
شتاءُ الكلماتِ أطول
من صيفِ الحب.
الألمُ ربيع،
الألمُ النازفُ من جرحِ الليل.

الرباط

* ـ شاعر من المغرب
١ ـ الإشارة هنا إلى الشاعر اللبناني أنسي الحاج